

# الرها بحيرة النار والخطب

بقلم الأستاذ المهندس حنا إيواز

أورفا وهي الرها بالعربية وأورهوي بالسريانية، وإديسا باليونانية وتعتبر من أهم مراكز الحضارة والثقافة الأرامية السريانية.

إنها أورفا - الرها الإمارة السريانية الموعلة في القدم وذلك في شمال بلاد الشام السورية على ضفاف نهر الفرات العظيم. وفي عهد ملوكها (الأباجرة) أبجر - كومو اعتنقت المسيحية في بدايتها وتم فيها بناء الكنائس والأديرة والمراكز الثقافية، وقام أبناء هذه المدينة بنشر المسيحية في كل اتجاهات العالم وخاصة شمالاً لأرمينيا وروسيا وشرقاً إلى بلاد فارس والهند.

وما بين الرها وحلب وأنطاكية كما يقال (رمية حجر) وهي منطقة تمتد من ضفاف الفرات لغاية شواطئ البحر الأبيض المتوسط. وفي هذه المنطقة كانت الكنيسة الأنطاكية الأولى وكان شعاع النور والإيمان والحضارة والثقافة إلى جميع أنحاء العالم. ولا يسع المجال هنا لذكر الأسماء والتفاصيل التاريخية الدقيقة والموتقة وكيفينا أن نذكر مار أفرام السرياني ومار يعقوب الرهاوي والشاعر الفيلسوف برديسان وأديرة كثيرة مثل دير الزعفران وكنائس ماردين وديار بكر وأرخ. وكلها شواهد مازالت قائمة إلى يومنا هذا وهي قد قاومت عبر كل العصور وظلت شامخة ومرفوعة الرأس تحتضن مشاعل الإيمان والنور والحضارة.

وأورفا - الرها تشتهر بهمة أبنائها وإيمانهم الراسخ وعملهم الدؤوب في رفع شأن كنيستهم السريانية الأم. إنهم أبناء وسلالة الملوك الأباجرة والرجال العظام وكبار الآباء والقديسين والملفنة حيث منهم الكثير من المبدعين في مجالات الدين والدنيا، في اللاهوت والموسيقى الكنائسية والألحان السريانية والأشعار والقصائد ولغاية علوم الطب والرياضيات

والفلسفة والفكر، وكل ذلك يدل على الذهنية الإنسانية والعالمية المنفتحة على كل الاتجاهات وبالتالي كانوا علماء كباراً في مجال اللغات العربية والسريانية واليونانية وغيرها.

وتاريخ أورفا - الرها يمتد إلى ما قبل المسيحية وتشتهر أورفا تقليدياً بقلعتها وكذلك ببخيرة السمك (باليق - كولي) والتي تعتبر مباركة ومميزة بمياهها الصافية العذبة وأسماكها الكثيرة بحيث يمكن رؤية الأسماك وقاع البحيرة بشكل واضح وصاف بالعين المجردة.

وتعتبر أورفا - الرها مدينة الأنبياء وقد مر عليها النبي الصالح ابراهيم الخليل الذي يقول الحق مما أدى إلى غضب حاكم ذلك الزمان الظالم (نمرود) حيث أمر بحرق قائل الحق وقاموا بجمع الحطب وربط الخليل به وبدأت ألسنة النار واللهب الكبير. ولكن إرادة الله أقوى من ظلم (نمرود) حيث كانت سلحفاة صغيرة تملأ فمها من البحيرة بقطرات ماء وتأتي لإطفاء المحرقة. ونظر إليها ابراهيم الخليل قائلاً: «ماذا تظنين أيتها السلحفاة أنت فاعلة أمام هذه النيران الكبيرة» فقالت: «إنني أعمل ما أستطيع فعله» وكما يقال: من كل حسب قدرته والمثل القائل: «حبة حبة بتصير بحيرة». وكانت إرادة الله أن تحولت النيران إلى مياه والحطب إلى أسماك. ومازالت البحيرة هذه شاهدة مباركة.